الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي
كلية الآداب واللّغات ** قسم اللّغة والأدب العربي

محاضرات السداسي الثاني في مادة :

بيبليوغرافيا النقد العربي القديم

الاختصاص: أدب عربي قديم
السنة: أولى ماستر
الأفواج: 1- 2.

إعداد: أ.د/ شاكر لقمان

الدرس رقم 08:

الوساطة بين المتنبي وخصومه

القاضي علي بن عبد العزيز (322هـ . 392هـ)

المؤلف:

هو علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني، أبو الحسن. ولد في جرجان سنة 290هـ ، وبها نشأ ، وتولى قضاء الريّ للصاحب إسماعيل بن عباد.

زار العراق والشام والحجاز ، وأفاد من علماء عصره ، وكان من مشاهير تلاميذه عبد القاهر الجرجاني.

أخذ من علوم شتى وبرع فيها ؛ كالفقه والتفسير و التاريخ ، بالإضافة إلى كونه شاعرا متمكنا ،ذكر ابن خلكان ديوانه ، ومترسلا مرموقا وناقدا مبرّزا.

من مصنفاته ما ذكره ياقوت الحموي في كتابه" معجم الأدباء" فمنها : تفسير القرآن الكريم ، تهذيب التاريخ ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، الذي قال فيه بعضهم:

توفي . رحمه الله . في الريّ سنة 366هـ ، وقيل في 392هـ ، ودفن بجرجان

في تسمية الكتاب:

في التسمية يقول ناشر الكتاب " أحمد عارف الزين " : ((حصل بعض الاختلاف في اسم الكتاب وقد اعتمدنا على تسمية ابن خلكان لاختصارها ، وإلا فقد ذكره في كشف الظنون فقال

(الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره) لأبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني المتوفى سنة 392 ،...)).

وجاء على ظهر النسخة العراقية (هذا كتاب الوساطة بين المتنبي ومَنْ ردّ شيئا من شعره) ، وعلى ظهر النسخة المصرية (الوساطة بين المتنبي وبين مَن ردّ شيئا مِن شعره في ألفاظه ومعانيه).

والقصد من الكتاب .كما يبدو. واحد.

في الهدف من تأليفه:

القصد إنصاف الشاعر المتنبي وإلحاقه بطبقة المحدثين مع بشار وأبي نواس وأبي تمام ، خاصة وأن المتنبي وقف إزاء شعره الناس موقفين ؛ من متشيع له ، منتصر لشعره ؛ كابن جنيّ ومن مبغض له ملحق بشعره كل العيوب كالصاحب بن عباد الذي ألف رسالة سماها " الكشف عن مساوئ المتنبي ". يقول الثعالبي في اليتيمة: ((...فأحسن وأبدع ، وأطال وأطاب ، وأصاب شاكلة الصواب، واستولى على الأمر في فصل الخطاب ، وأعرب عن تبحره في الأدب وعلم العرب ، وتمكنه من جودة الحفظ ، وقوة النقد ، فسارَ الكتابُ مَسير ارياح ، وطار في البلاد بغير جناح ، وقال فيه بعض العصريين من أهل نيسابور:

أيا قاضيا قد دنتْ كتـــبُه وإن أصبحتْ دارُه شاحطه

كتاب (الوساطة) في حُسنِه لِعَقْدِ معاليكَ كالواسطــة

وحتى يظهر القاضي الجرجاني فكرته من الكتاب يقول: ((ليس بغيتنا الشهادة لأبي الطيب بالعصمة ، ولا مرادنا أن نبرئه من مقارفة زلة ، وأن غايتنا فيما قصدنا أن نلحقه بأهل طبقته ، ولا نقصّر له عن رتبته ، وأن نجعله رجلا من فحول الشعراء ، ونمنعك عن إحباط حسناته بسيئاته ، ولا نسوّغ لك التحامل على تقدمه في الأكثر بتقصيره في الأقل ، والغضّ من عامّ تبريزه ، بخاصّ تعذيره)).

كما يلاحظ القارئ للكتاب أن الجرجاني كان تحت سيطرة وأثر بيت للمتنبي في الأنساب الذي جعله الشاعر لسيف الدولة مذكرا إياه بالنسب الذي يربط بني كعب بعشيرة سيف الدولة الحمداني، وهو

لهم حقٌّ بِشِركَ في نزار وأدنَى الشِّركِ في نَسَبٍ جِوارُ

ليوسع القاضي في فكرة النسب هذه إلى أوسع مدى حين يجعل ذلك بين المشتغلين بالأدب عامة الذين يجب عليهم . بحكم مهنة الأدب . أن يذبّ الواحد منهم عن الآخر ما استطاع ، فيقول: ((ولم تزل العلوم . أيدك الله . لأهلها أنسابا تتناصر بها، والآدابُ لأبنائها أرحاما تتوصل عليها ، وأدنى الشرك في نسبٍ جوارٌ ، وأولُ حقوقِ الجارِ الامتعاضُ له ، والمحاماةُ دونه ، وما مَنْ حفظَ دمَه أن يُسفَكَ بأولى مِمَّنْ رعى حريمَه أن يُهْتكَ ، ولا حُرمةً أولى بالعناية ، وأحقُّ بالحماية ، وأجدر أن يَبذُلَ الكريمُ دونها عِرضَه ، ويَمتهن في إعزازها مالَه ونفسَه مِن حُرمةِ العلم الذي هو رونقُ وجهِه ، ووقايةُ قدره ، ومَنارُ اسمِه ، ومطيَّةُ ذكره)).

و من الأفكار التي بات القاضي يلح عليها في الكتاب إبعاد خصم المتنبي من العصبية والهوى القاتلتين.

والتزام الإنصاف والحياد ليكون نقده موضوعيا ، بعيدا عن الذاتية والهوى ، فيقول المؤلف :

((وليس من شرائك النَّصَفَة أن تنعَى على أبي الطيب بيتا شذَّ ، وكلمةً ندرتْ ، وقصيدةً لم يُسْعدْهُ فيها طبْعُه ، ولفظةً قصرتْ عنها عنايتُه ؛ وتنسَى محاسنَه ، وقد ملأت الأسماعَ ، وروائعَه وقد بهَرتْ . ولا مِن العدلِ أن تؤخرَهُ الهفوةُ المنفردةُ ، ولا تُقدِّمُه الفضائل المجتمعةُ ، وأن تَحُطَّهُ الزَّلّةُ العابرةُ ، ولا تنفُهُ المناقبُ الباهرةُ))

مضمون الكتاب:

لا يفهم من عنوان الكتاب أنه خاص بشعر المتنبي فحسب ، بل يتناول إلى جانب ذلك الأصول الأدبية في عصره ، وتحليل أشعار القدماء والمحدثين ، ومحاسنهم وعيوبهم ، وما ساور أشعارهم من تعقيد وغموض ، وأخذ وسرقة ، واستعارة مليحة وأخرى ممجوجة ، كما عرض لأثر البيئة البدوية والحضارية على الشعر ، ثم تحدث عن خصوم المتنبي وأنصاره ، وعن معانيه المأخوذة أو المخترعة..

ففي العموم ينقسم الكتاب إلى 3 أقسام:

- قسم أول يعد مقدمة الكتاب
- وقسم ثان يضم الدفاع عن المتنبي
- وقسم ثالث تطبيقي في مآخذ الخصوم على الشاعر المتنبي ، وغير ذلك.

طبعاته:

عني بطبعه وتصحيحه وشرحه: أحمد عارف الزين ، دار النشر ، مطبعة العرفان . صيدا(سنة 1331هـ). وذكر أنه اعتمد على مخطوطتين ؛ إحداهما عراقية والثانية في المكتبة الأزهرية، ويشوب كلتيهما عدم الضبط والأخطاء

وطبعة أخرى بعناية وتحقيق وشرح محمد أبي الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ،المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006 .

بعض مراجع الموضوع:

1 . أحمد عارف الزين ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، مطبعة محمد صبيح وأولاده بميدان الأزهر بمصر ، دط.
2 . الشعر والشعراء لابن قتيبة.
3 . شرح ديوان المتنبي للواحدي
4 . شرح المشكل من شعر المتنبي لابن سيده
5 . الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصبهاني
6 . الرسالة الموحدية في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره للحاتمي

رابط الكتاب المسموع:

https://youtu.be/DeLvVLcR1Z4